والظاهر أن يكون الخطاب متوجها إلى كفار قريش لأن هذه السورة الكريمة نازلة لتقريع كفار قريش
على عنادهم وتكذيبهم آيات الله وتسميتهم القرآن بأساطير الأولين وطعنهم في رسول الله بقولهم
مال هذا الرسول يأكل الطعام وإنما ذكر للمؤمنين فتعريض بهم وجواب قوله تعالى لولا دعاؤكم
محذوف لدلالة المقام عليه أي لولا دعاؤكم لما خلقكم وما اعتنى بشأنكم وقوله فقد كذبتم
موضع أن يقال فقد تركتم عبادتي وخالفتم حكمي على طريق التعبير بالملزوم عن اللازم لأن التكذيب حكمتي ٤
مستلزم لترك العبادة والظاهر من تقرير صاحب الكشاف أنه جعل فقد كذبتم معطوفا على شرط
محذوف وقوله فسوف جزاء لذلك الشرط المحذوف كأنه قيل إذا أعلمتكم أني لا أعتد بكم إلا لاشتغالكم
بالعبادة وبعد هذا الإعلام تركتم العبادة فسوف يلحقكم العذاب وقوله لزاما خبر يكون واسمه مضمر والمعنى
يكون جزاء التكذيب لازما على أن يكون اللزام مصدرا كالقتال أقيم مقام الفاعل كما يقال العدل مقام
العادل ويحتمل أن يكون الاسم المضمر أثر التكذيب وهو الأفعال المتفرعة على التكذيب قوله حتى يكبكم
بفتح الياء من كبه لا بضمها من أكب لأنه لازم يقال كبه لوجهه أي صرعه فأكب هو على وجهه وهو من
النوادر وقرئ لزاما بفتح اللام بمعنى اللزوم كالثبات بمعنى الثبوت الأول بمعنى الملازمة وكلاهما
من قبيل الوصف بالمصدر بمعنى ملازما أو لازما تمت الفرقان بسم الله الرحمن الرحيم قوله بالإمالة سورة الشعراء
أي بإمالة فتحة طا وألفها لأن فواتح السور ليست بحروف بل هي أسماء لما يتهجى بها فجازت الإمالة فيها
وقرأ الباقون بتفخيم ألفها على الأصل وأظهر حمزة نون سين أي لم يدغمها في الميم لأن حروف الهجاء في
تقدير الانفصال والانقطاع مما بعدها فوجب إظهارها لأنها إنما تخفى متصلة بحرف من حروف الفم
وإذا لم تتصل بها لم يوجد شيء يوجب إخفاءها ظاهرا والباقون يدغمون النون في الميم نظرا إلى
اتصالها بحرف الشفة قوله والإشارة إلى السورة أو القرآن يعني أن طسم اسم لهذه السورة أو
للقرآن وتلك إشارة إلى المسمى بهذا الاسم بتقدير المضاف أي آيات طسم تلك آيات الكتاب المبين
ليصح تلك آيات الكتاب المبين عليه واختير في الإشارة لفظ البعيد مع أنه لم يتخلل بين اسم الإشارة و
المشار إليه وهو طسم شيء آخر لبعد المشار إليه باعتبار أن الاسم الدال عليه قد تكلم به وتقضى أو
باعتبار أنه قد وصل من المرسل إلى المرسل إليه قوله طسم مبتدأ وتلك مبتدأ ثان وآيات الكتاب
المبين خبر المبتدأ الثاني وهذه الجملة خبر المبتدأ الأول وهو طسم بتقدير المضاف فيه ليصح الإخبار عنه

بأن

بأن تلك آيات المبين والتقدير آيات طسم يعني آيات هذه السورة أو آيات جملة القرآن العظيم
تلك آيات الكتاب المبين فهو من أبان بمعنى بان وظهر ولهذا فسره بقوله الظاهر إعجازه ومحصول قوله
آيات طسم تلك آيات الكتاب المبين أن هذه السورة الكريمة أو القرآن العظيم كتاب مبين أي ظاهر إعجازه
وصحة أنه كلام الله إذ لو لم يكن كذلك لقدروا على الإتيان بمثله ولما عجزوا عن معارضته قوله ولعل
للإشفاق أي الخوف والله تعالى منزه عن الخوف فالمعنى أن الله يأمره أن يخاف على نفسه فلا يتحسر لئلا
تؤديه الحسرة إلى الهلاك وهو قول المص أي أشفق على نفسك قوله لئلا يؤمنوا يعني قوله أن
لا يؤمنوا في موضع النصب على أنه مفعول بحذف لام التعليل من أن كما هو المشهور أو بحذف المضاف وإقامة
المضاف إليه مقامه والتقدير خيفة أن لا يؤمنوا ولما كانت الخيفة فعلا لفاعل الفعل المعلل وهو
البخع من حيث أن كل واحد منهما فعل النبي عليه السلام لم يحتج إلى اللام في انتصاب خيفة بخلاف عدم
الإيمان فإنه فعل الكفار والبخع فعله عليه السلام فلما لم يكن فعلا لفاعل الفعل المعلل احتيج إلى
اللام في تعلق العامل به إلا أنه حذفت اللام لما ثبت من أن حذف اللام من أن وأن قياس مستمر
لا لكونه مفعولا له قوله تعالى فظلت معطوف على ننزل وإنما جيء به ماضيا لتحقق كون أعناقهم خاضعين
وأصله فظلوا لها خاضعين جواب عما يقال قوله خاضعين مسند إلى ضمير الأعناق وهي ليست
من قبيل العقلاء فلا يجوز أن يخبر عنها بلفظ الجمع السالم لأنه مختص بالعقلاء وتقرير الجواب أن الخضوع
صفة أصحاب الأعناق بقوله خاضعين جاء على أصل الكلام ولما أقحمت الأعناق لبيان محل الخضوع
كان ينبغي أن يغير الكلام إلى خاضعة أو خاضعات إلا أنه ترك الخبر على أصله للدلالة عليه وظلت عطف
على ننزل جواب عما يقال كيف عطف الماضي على المستقبل بحرف التعقيب أو بالفاء السببية والماضي يمتنع أن
يكون المستقبل وأن يكون سببا عنه وتقرير الجواب أن ننزل وإن كان مستقبلا لفظا إلا أنه في قوة الماضي
لأنه لو أورد بدله لفظ الماضي لكان صحيحا كما عطف أكن المجزوم على أصدق المنصوب لكونه في موضع الجزاء
من حيث أن المعنى إن أخرتني أتصدق وأكن بين الله تعالى أن آيات هذه السورة الكريمة من حيث
كونها آيات الكتاب الظاهر إعجازه كافية في الدلالة على وجوه [illegible] بيانه وعلى صدق
مدعي الرسالة في دعواه فهي كافية في دعوتهم إلى الإيمان وفي قبولهم جميع ما فيها من الأصول
الاعتقادية والفروع العملية فإن لم يؤمنوا بسببها فلا تبالغ في الحزن على بقائهم على الكفر والضلال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)